فابواب الشيطان مفتوحه الى قلبه لا تنغلق وهي الشهوه والغضب والحسد والحده والطمع والشره وغيرها مما
سياتي شرحها ومهما كان الباب مفتوحا والعدو غير غافل لم يندفع الا بالحراسه والمجاهده قال رجل
للحسن يا ابا سعيد اينام ابليس فتبسم وقال لو نام لوجدنا راحة فلا خلاص للمومن عنه نعم له
سبيل الى دفعه وتضعيف قوته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن ينضي شيطانه
كما ينضي احدكم بعيره في السفر وقال ابن مسعود شيطان المومن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي
شيطاني دخلت فيك وانا مثل الجزور وانا الان مثل العصفور قلت ولم ذلك قال تذيبني بكتاب الله
عز وجل واهل التقوى لا يتعذر عليهم سد ابواب الشياطين وحفظها بالحراسه اعني الابواب الظاهره والطرق
الجلية التي تفضي الى المعاصي الظاهره وانما يتعثرون في طرقه الغامضه فانهم لا يهتدون اليها ليحرسوها
كما اشرنا اليه في غرور العلما والوعاظ والمشكل ان الابواب المفتوحه للشيطان الى القلب كثيره وباب
الملايكه باب واحد وقد التبس ذلك الباب بهذه الكثيره والعبد فيه مثاله المسافر
الذي يبقى في باديه كثيره الطرق غامضه المسالك في ليله مظلمه فلا يكاد يعلم الا بعين بصيره وطلوع
الشمس مشرقه والعين البصيره هاهنا هو القلب المصفى بالتقوى والشمس المشرقه هو العلم الغزير
المستفاد من كتاب الله تعالى وسنه نبيه عليه السلام فبهما يهتدي الى غوامض طرقه والا فطرقه كثيره
وغامضه قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا فقال
هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وشماله فقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان
يدعو اليه ثم تلا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل لتلك الخطوط فبين صلى الله
عليه وسلم كثرة طرقه وقد ذكرنا مثالا للطريق الغامض من طرقه وهو الذي يخدع به العلما والعباد
المالكين لشهواتهم الكافين عن المعاصي الظاهره فلنذكر مثالا للطريق الواضح الذي لا يخفى ان لا
يضطر الادمي الى سلوكه وذلك كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان راهب في بني اسرائيل فاخذ
الشيطان جارية فخنقها والقى في قلوب اهلها ان دواها عند الراهب فاتي بها الراهب فابى ان يقبلها
فلم يزالوا به حتى قبلها فكانت عنده ليعالجها فاتاه الشيطان فوسوس وزين له مقاربتها فلم يزل
به حتى وقع عليها فحملت منه فوسوس اليه وقال الان تفتضح ياتيك اهلها فاقتلها فان اتوك فقل ماتت
فقتلها ودفنها فاتى الشيطان اهلها فوسوس اليهم والقى في قلوبهم انه احبلها ثم قتلها ودفنها
فاتى الراهب اهلها فسالوه فقال ماتت فاخذوه فاتاه ابليس فقال انا الذي خنقتها
وانا الذي القيت في قلوب اهلها فاطعني تنج اسجد لي سجدتين فسجد له فهو الذي قال عز وجل فيه
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر الايه فانظر الان الى حيله واضطرار الراهب الى هذه
الكباير وكل ذلك لطاعته قبول الجارية للمعالجة وهو امر هين وربما يظن صاحبه انه خير

وحسنه فيحبس ذلك في قلبه بخفي الهوى فيقدم عليه كالراغب في الخير فيخرج بعد ذلك الامر عن اختياره
ويجره البعض الى البعض بحيث لا يجد محيصا فنعوذ بالله من تضييع اوايل الامور واليه الاشاره
بقوله صلى الله عليه وسلم من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه **بيان تفصيل مداخل الشيطان**
الى القلب **اعلم** ان القلب مثاله مثال حصن والشيطان عدو يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه
ولا يقدر على حفظ الحصن عن العدو الا بحراسه ابواب الحصن ومداخله ومواضع ثلمه ولا يقدر على
حراسه ابوابه من لا يعرف ابوابه وحمايه القلب عن وسواس الشيطان واجب وهو فرض عين على كل مكلف
وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو ايضا واجب ولا يتوصل الى دفع الشيطان الا بمعرفه مداخله
فصار معرفة مداخل الشيطان واجبا ومداخل الشيطان وابوابه صفات العبد وهي كثيره ولكنا نشير
الى الابواب العظيمه الجاريه مجرى الدروب التي لا تضيق عن كثره جنود الشيطان فمن ابوابه العظيمه
الحسد والحرص فمهما كان العبد حريصا على شي اعماه حرصه واصمه اذ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حبك الشي يعمي ويصم ونور البصيره هو الذي يعرف مداخل الشيطان فاذا غطاه الحرص
والحسد لم يبصر فحينئذ يجد الشيطان فرصته فيحسن عند الحريص كل ما يوصله الى شهوته وان كان منكرا وفاحشا
فقد روي ان نوحا عليه السلام لما ركب السفينه حمل في السفينه من كل زوجين اثنين كما امر فراى
في السفينه شيخا لم يعرفه فقال له نوح عليه السلام ما ادخلك قال دخلت لاصيب قلوب اصحابك فتكون
قلوبهم معي وابدانهم معك فقال نوح عليه السلام اخرج منها يا عدو الله فانك رجيم
فقال ابليس خمس اهلك بهن الناس وساحدثك منهن بثلث ولا احدثك باثنتين فقال ما الثنتان
قال هما لا يكذباني هما اللتان لا يخلفاني بهما اهلك الناس الحرص والحسد فبالحسد لعنت وجعلت شيطانا
رجيما والحرص فانه ابيح لادم الجنه كلها الا الشجره فاصبت حاجتي منه بالحرص ومن ابوابه العظيمه الغضب والشهوه
فان الغضب غول القلب واذا ضعف جند العقل هجم جند الشيطان ومهما غضب الانسان لعب به
الشيطان كما يلعب الصبي بالكره فقد روي ان ابليس لقي موسى عليه السلام فقال يا موسى انت الذي
اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليما وانا من خلق الله تعالى اذنبت وانا اريد ان اتوب فاشفع
الى ربي ان يتوب علي فقال موسى عليه السلام نعم فدعا ربه عز وجل فقيل يا موسى قد
قضيت حاجتك فلقي موسى ابليس وقال امرت ان تسجد لقبر ادم ليتاب عليك فاستكبر وغضب
وقال لم اسجد له حيا اسجد له ميتا ثم قال ابليس يا موسى ان لك علي حقا بما شفعت لي الى ربي فاذكرني
عند ثلث لا اهلكك فيهن اذكرني حين تغضب فان وحيي في قلبك وعيني في عينك واجري منك مجرى الدم
واذكرني حين تلقى الزحف فاني اتي ابن ادم حين يلقى الزحف فاذكره ولده وزوجته واهله حتى يولي
واياك ان تجالس امراة ليست بذات محرم فاني رسولها اليك ورسولك اليها فقد اشار في هذا الي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)